# الفصل الخامس
# أسباب الحسد وعلاجه

**أسباب الحسد :**

الحسد مرض : السالم منه قليل.

**قال شيخ الإسلام:**

« الحسد مرض من أمراض النفس وهو مرض غالب فلا يخلص منه إلا القليل من الناس ، ولهذا يقال: « ما خلا جسد من حسد لكن اللئيم يبديه والكريم يخفيه » .

وقد قيل للحسن البصري: أيحسد المؤمن؟ ، فقال: ما أنساك إخوة يوسف لا أبا لك ولكن عمه في صدرك؛ فإنه لا يضرك ما لم تعد به يداً أو لساناً » [١] .

« هذا أمر لا يكاد ينفك منه في باطنه ولا يأثم الإنسان بوجود ذلك بل يأثم بتمني زوال النعمة عن أخيه المسلم »[٢] .

ومعلوم أن الله « قد ركب في الطباع حب التفاضل على الجنس فما أحد إلا وهو يحب أن يكون أعلى درجة من غيره، فإذا وقعت نكبة أوجبت نزوله عن مرتبة سواه فينبغي له أن يتجلد بستر تلك النكبة لئلا يشمت به ذو العافية »[٣] .

**فمن الأسباب التي تظهر الحسد:**

**[ ١ ] نعم الله الظاهرة لاسيما منها العلم والمال:**

معلوم أن بالعلم يسود الشخص من دونه وبالمال كذلك، وهكذا كافة النعم

---

( ١ ) « مجموع الفتاوى » ( ١٠ / ١٢٤، ١٢٥ ) .
( ٢ ) « الطب الروحاني » لابن الجوزي ( ص ٣٤ ) .
( ٣ ) « صيد الخاطر » ( ص ٣٦٠، ٣٦١ ) .

الظاهرة تؤدي إلى إظهار حسد الحاسد ـ الخالي عن التقوى ـ على صاحب تلك النعمة.

**قال شيخ الإسلام:** «والنفوس لا تحسد من هو في تعب عظيم؛ فلهذا لم يذكره يعني في الحديث المتفق عليه: «**لا حسد إلا في اثنتين...**» ـ، وإن كان المجاهد في سبيل الله أفضل من الذي ينفق المال بخلاف المنفق والمعلم فإن هذين ليس لهما في العادة عدو من خارج فإن قدر أنهما لهما عدو يجاهدانه فذلك أفضل لدرجتهما...».

والحسد في الأصل إنما يقع لما يحصل للغير من السؤدد والرياسة وإلا فالعامل لا يحسد في العادة ولو كان تنعمه بالأكل والشرب والنكاح أكثر من غيره.

بخلاف هذين النوعين فإنهما يحسدان كثيراً ولهذا يوجد بين أهل العلم الذين لهم أتباع من الحسد ما لا يوجد فيمن ليس كذلك، وكذلك فيمن له أتباع بسبب إنفاق ماله فهذا: ينفع الناس بقوت القلوب. وهذا ينفع الناس بقوت الأبدان، والناس كلهم محتاجون إلى ما يصلحهم من هذا وهذا»[1].

**وهل الحسد هاهنا لما يكسبه أصحاب النعم من الخير؟**

**يجيب على هذا ابن الجوزي حيث قال:**

«واعلم أنه لا يقع الحسد إلا في أمور الدنيا فإنك لا ترى أحداً يحسد قوام الليل ولا صوام النهار ولا العلماء على العلم بل على الصيت والذكر»[2].

## [ ٢ ] التشارك في المطالب والتنافس فيها:

**قال شيخ الإسلام:**

«حسد النساء بعضهن لبعض كثيراً غالباً لاسيما المتزوجات بزوج واحد، فإن المرأة تغار على زوجها لحظها منه، فإنه بسبب المشاركة يفوت بعض حظها.

---

(١) «مجموع الفتاوى» (١٠/ ١١٤، ١١٥).

(٢) وانظر «مجموع الفتاوى» (١٠/ ١٢٧).

وهكذا الحسد يقع كثيراً بين المتشاركين في رئاسة أو مال إذا أخذ بعضهم قسطًا من ذلك وفات الآخر ويكون بين النظراء لكراهة أحدهما أن يفضل الآخر عليه كحسد أخوة يوسف وكحسد ابني آدم، أحدهما لأخيه ؛ فإنه حسده على ما فضله الله به من الإيمان، والتقوى ـ كحسد اليهود للمسلمين ـ وقتله على ذلك »[1] .

## [ ٣ ] بعض أمراض النفس تؤدي إلى الحسد:

### من ذلك: العداوة والبغضاء:

فإن الإنسان إذا عادى غيره أوعاداه غيره؛ أدى ذلك إلى الأذية فنتج من ذلك البغض والحقد والحسد في كل ما يأتي ويذر إلا من رحمه الله وكانت تقوى الله تحجزه من ذلك.

### الكِبَر:

ويدخل فيه الترفع والعجب؛ لأن المستكبر والمترفع والمعجب بنفسه إذا رأى من قد أنعم الله عليه ورفعه بفضله ـ على مكانة المستكبر أو المعجب بنفسه ـ، كان ذلك من أسباب حسد المستكبر والمعجب بنفسه لذلك الرجل الذي أنعم الله عليه بذلك.

### الخوف من فوات المقصود:

يؤدي هذا إلى تحاسد طلبة ذلك المقصود سواء كان حب التزعم والرياسة أو غير ذلك، والله المستعان.

### البغض والحقد:

سببان ظاهران ومقومان بينان للحسد ، نسأل الله السلامة.

---

(١) « مجموع الفتاوى » ( ١٠ / ١٢٥، ١٢٦ )، وانظر « روضة العقلاء » ( ص١٣٦ )، وقد تقدم نقل الكلام في « الفصل الرابع ».

# علاج الحسد

الحسد يعتبر داءً كما في حديث النبي ﷺ : «**دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء**» (١) .

وإذا علم أنه داء وهو يعتبر من شرور الأدواء على النفس والغير فإن النبي ﷺ يقول: «**ما أنزل الله من داء إلا وله شفاء**» (٢) .

## من علاجات مرض الحسد:

**[ ١ ] أذكار الصباح والمساء والنوم والذكر مطلقاً:**

فمعلوم أن الأذكار لها دور كبير في علاج كثير من الأمراض القلبية وغيرها وذكر الله يذهب كثيراً منها: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨) ﴾ [الرعد: ٢٨] .

**[ ٢ ] العلم بأن الحسد ضرر محض في الدين والدنيا:**

وأما المحسود ؛ فإنه ينتفع بذلك من الحاسد .

**قال ابن الجوزي:**

اعلم أن الحسد يوجب طول السهر وقلة الغذاء ورداءة اللون وفساد المزاج ودوام الكمد، قيل لأعرابي عاش مائة وعشرين سنة: ما أطال عمرك ؟ ، قال: تركت الحسد فبقيت.

وعلى ذلك فمن أدوية مرض الحسد أن تعرف تحقيقاً أن الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين، وأنه لا ضرر فيه على المحسود في الدنيا والدين بل ينتفع به فيهما ومهما عرفت هذا عن بصيرة ولم تكن عدو نفسك وصديق عدوك فارقت الحسد لا محالة.

---

(١) سبق تخريجه ، ص ٢٢ .

(٢) أخرجه البخاري (٥٦٧٨) عن أبي هريرة.

وأما كونه ضرراً عليك في الدين فهو أنك بالحسد سخطت قضاء الله تعالى وكرهت نعمته التي قسمها بين عباده وعدله الذي أقامه في ملكه بخفي حكمته فاستنكرت ذلك واستبشعته وهذه جناية على حقيقة التوحيد وقذى في عين الإيمان وناهيك بها جناية على الدين.

وقد انضاف إلى أنك غششت رجلاً من المؤمنين وتركت نصيحته، وفارقت أولياء الله وأنبياءه في حبهم الخير لعباده تعالى.

وشاركت إبليس وسائر الكفار في محبتهم للمؤمنين البلايا وزوال النعم.

وهذه خبائث في القلب تأكل حسنات القلب كما تأكل النار الحطب وتمحوها كما يمحو الليل النهار.

وأما كونه ضرراً عليك في الدنيا، فهو أنك تتألم بحسدك في الدنيا أو تتعذب به ولا تزال في كمد وغم إذ نعم الله تعالى على أعدائك تترى بغيضها عليهم فلا تزال تتعذب بكل نعمة تراها وتتألم بكل بلية تنصرف عنهم فتبقى مغموماً محروماً متشعب القلب ضيق الصدر قد نزل بك ما يشتهيه الأعداء لك وتشتهيه لأعدائك، لقد كنت تريد المحنة لعدوك فتنجزت في الحال محنتك وغمك نقداً، ومع هذا فلا تزول النعمة عن المحسود بحسدك.

ولو لم تكن تؤمن بالبعث والحساب لكان مقتضى الفطنة إن كنت عاقلاً أن تحذر من الحسد لما فيه من ألم القلب ومساءته مع عدم النفع فكيف وأنت عالم بما في الحسد من العذاب الشديد في الآخرة ، فما أعجب إلا لعاقل كيف يتعرض لسخط الله ؟!.

## [ ٣ ] التقوى والصبر:

**قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ :**

« فمن وجد في نفسه حسداً لغيره فعليه أن يستعمل معه التقوى والصبر فيكره ذلك من نفسه.

ومن اتقى الله وصبر فلم يدخل في الظالمين نفعه الله بتقواه كما جرى لزينب بنت جحش رضي الله عنها فإنها هي التي كانت تسامي عائشة من أزواج النبي ﷺ »[١].

**[ ٤ ] العمل على نقيض ما يقتضيه الحسد:**

**قال ابن رجب:**

« وقسم آخر إذا وجد في نفسه الحسد سعى في إزالته وفي الإحسان إلى المحسود بإبداء الإحسان إليه والدعاء له ونشر فضائله وفي إزالة ما وجد له في نفسه من الحسد حتى يبدله بمحبته وأن يكون المسلم خيراً منه وأفضل وهذا من أعلى درجات الإيمان وصاحبه هو المؤمن الكامل الذي يحب لأخيه ما يحب لنفسه »[٢].

**وقال الهيتمي:**

« العمل النافع لذلك المرض هو أن تكلف نفسك أن تصنع بالمحسود ضد ما اقتضاه حسدك فتبدل الذم بالمدح والتكبر عليه بالتواضع له ومنع إدخال رفق عليه بزيادة الإرفاق به وهكذا، فبهذا يضعف داء الحسد وكلما زدت من ذلك تناقص الحسد إلى أن ينعدم، فافهم تسلم وامتثل تغنم والله سبحانه الموفق وإليه ترجع الأمور »[٣].

**[ ٥ ] عدم التطلع على نعم الله على الآخرين :**

إن النعم على المحسود تثير الحسد عند الحاسد فينبغي للحاسد أن يكف نفسه عن التطلع إلى تلك النعم ومن ذلك عدم مخالطته للمحسود.

**وقال الهيتمي:**

« لا شك أن كل أحد يبغض من آذاه طبعًا ، فلا يستوي عنده حسن حاله

---

( ١ ) « مجموع الفتاوى » ( ١ / ١٢٥ ).
( ٢ ) « جامع العلوم والحكم » ( ص٣٢٧ ).
( ٣ ) « الزواجر » ( ١ / ١٠٣ ).

وسوءه غالبًا، وبهذا ينازع الشيطان النفس إلى حسده فإن أطاعته حتى أظهرت الحسد بقول أو فعل اختياري أو أبطنته بأن أحبت زوال نعمته فهي عاصية بحسدها إذ معصية الحسد بالقلب فحسب متعلقة بالخلق فلا يشترط في التوبة منها استحلال المحسود لأنها أمر باطن لا يطلع عليه إلا الله تعالى فمتى كففت ظاهرك وألزمت مع ذلك قلبك كراهة ما يترسخ فيه بالطبع من حب زوال النعمة حتى كأنك مقت نفسك على ما في طبعها كانت تلك الكراهة من جهة العقل في مقابلة الميل من جهة الطبع، وحينئذ تكون قد أديت الواجب ولا يدخل تحت اختيارك غالبًا أكثر من هذا»[1] .

(١) «الزواجر» (١/١٠٣).

# الوقاية من حسد الحاسدين

[ ١ ] **الأذكار اليومية:** فإن فيها حفظ من كل سوء بإذن الله تعالى.

[ ٢ ] **كتمان النعم وكل ما يدعو إلى حسد الحاسدين** : (١)

**قال ابن الجوزي:**

« ينبغي لمن تظاهرت نعم الله عز وجل عليه أن يظهر منها ما يبين أثرها ولا يكشف جملتها، وهذا من أعظم لذات الدنيا التي يأمر الحزم بتركها فإن العين حق وإني تفقدت النعم فرأيت إظهارها حلواً عند النفس.

فالظاهر إصابته بالعين لموضع الحسد.

إلا أنني رأيت بُعد الحسود للازم ؛فإنه في حال البلاء يتشفى وفي حال النعم يصيب بالعين، ولعمري إن المنعم عليه يشتهي غيظ حسوده. ولكنه لا يؤمن أن يخاطر بنعمته فإن الغالب إصابة الحاسد لها بالعين، فلا يساوي إلا الإلتذاذ بإظهار ما غيظ به ما أفسدت عينه بإصابتها وكتمان الأمور في كل حال على الحازم فإنه إن كشف مقدار سنه استهرموه إن كان كبيراً واحتقروه إن كان صغيراً وإن كشف ما يعتقده ناصبه الأضداد بالعداوة.

وإن كشف قدر ماله استحقروه إن كان قليلاً وحسدوه إن كان كثيراً وفي هذه الثلاثة يقول الشاعر:

احفظ لسانك لا تبح بثلاثة ... سن ومال ما استطعت ومذهب

فعلى الثلاثة تبتلى بثلاثة ... حسود محفز ومكذب

ومشي على ما ذكر ما لم أذكره.

---

(١) أما حديث: «استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان فإن كل ذي نعمة محسود» هو حديث ضعيف ، ضعفه شيخنا مقبل وغيره من أهل العلم، وأما الشيخ الألباني فإنه قواه في «الصحيحة» (١٤٥٣).

ولا تكن من المذاييع الغر الذين لا يحملون أسرارهم حتى يفشوها إلى من لا يصلح.

ورب كلمة جرى بها اللسان هلك بها الإنسان » (١) .

## [ ٣ ] قلة مخالطة الحساد ومجالستهم ومن تخشى منه ذلك:

**قال ابن الجوزي:**

« العزلة عن الخلق سبب طيب العيش، ولا بد من مخالطة بمقدار قدر العدو، فربما كدك فأهلكك وأحسن إلى من أساء إليك ، واستعن على أمورك بالكتمان ولتكن الناس عندك معارف.

فأما أصدقاء فلا ! ، لأن أعز الأشياء وجود الصديق.

لأن الصديق لا يحب أن يكون في مرتبة مثله، فإن صادقته عاينًا لم تنتفع به لسوء أخلاقه وقلة علمه وأدبه.

وإن صادقت مماثلاً أو مقاربًا حسدك.

وإن كان لك يقظة تلمحت من أفعاله وأقواله ما يدل على حسدك، ﴿ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ [محمد: ٣٠].

وإذا أردت تأكيد ذلك فضع عليه من يضعك عنده فلا يخرج إليه بما في قلبه.

فإن أردت العيش فابعد عن الحسود؛ لأنه يرى نعمتك فربما أصابها بالعين.

فإذا اضطررت إلى مخالطته فلا تفش له سرك ولا تشاوره ولا يغرنك تملقه لك، ولا ما يظهره من الدين والتعبد فإن الحسد يغلب الدين.

- وقد عرفت أن قابيل أخرجه الحسد إلى القتل.
- وأن أخوة يوسف باعوه بثمن بخس.
- وكان أبو عامر الراهب من المتعبدين العقلاء،وعبد الله بن أبي من الرؤساء: أخرجهما حسد رسول الله ﷺ إلى النفاق وترك الصواب،ولا ينبغي أن

---

(١) « صيد الخاطر » ( ص:١٢٧ ).

تطلب لحاسدك عقوبة أكثر مما هو فيه فإنه أمر عظيم متصل لا يرضيه إلا زوال نعمتك، وكلما امتدت امتد عذابه، فلا عيش له، وما طاب عيش أهل الجنة إلا حين نزع الحسد والغل من صدورهم ولولا أنه نزع لتحاسدوا ونغص عيشهم»[١].

**وقال ابن حبان في «روضة العقلاء» (١٣٥):**

لا يوجد من الحسود أمان أحرز من البعد منه، لأنه ما دام مشرفًا على ما خصصت به دونه لم يزده ذلك إلا وحشة وسوء ظن بالله ونماء للحسد فيه.

فالعاقل يكون على إماتته بما قدر عليه أحرص منه على تربيته، ولا يجد لإماتته دواء أنفع من البعاد، فإن الحاسد لا يحسدك على عيب فيك، ولا على خيانة ظهرت منك، ولكن يحسدك بما ركب فيه من ضد الرضا بالقضاء.

**قال العتبي:**

أفكر ما ذنبي إليك فلا أرى ... لنفسي جرمًا غير أنك حاسد

**وأنشدني عبد العزيز بن سليمان الأبرش:**

ليس للحاسد إلا ما حسد ... وله البغضاء من كل أحد

وأرى الوحدة خيراً للفتى ... من جليس السوء فانهض إن قعد

**[ ٤ ] التجلد وعدم المبالاة بما يكيده الحاسد:**

**كما قال الشاعر:**

وتجلدي للشامتين أريهم ... أني لريب الدهر لا أتضعضع[٢]

---

(١) «صيد الخاطر» (٣٨٢، ٣٨٣).

(٢) قائله: أبو ذئيب الهزلي، انظر «جمهرة أشعار العرب»، ص ٦٨٥.